

أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

The importance of culture in achieving the sustainable development goals

كوبيبي حفصة

KOBIBI Hafssa

hafssa.kobibi@univ-mosta.dz، جامعة مستغانم (الجزائر)

تاريخ النشر: 2021/09/15

تاريخ القبول: 2021/06/22

تاريخ الاستلام: 2021/04/22

ملخص:

ترنو هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية الثقافة في تجسيد أهداف التنمية المستدامة، من خلال إمكانية إضافة الثقافة كبعدا جديدا لتحقيق الاستدامة، بالاعتماد على المنهج التحليلي. خلصت الدراسة إلى أن للثقافة دورا كبيرا في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، من خلال مجموعة من المؤشرات القابلة للقياس، أهمها مساهمة الصناعات الثقافية في الصادرات وخلق فرص العمل، بالإضافة إلى بروز الاقتصاد البنفسجي، كما يمكن للثقافة أن تكون سببا في التخلف والركود.

كلمات مفتاحية: تنمية مستدامة، ثقافة، صناعات ثقافية، اقتصاد ثقافي، اقتصاد بنفسي.

تصنيفات JEL: Z1، Z10، Z13، A14

Abstract:

This paper seeks to highlight the importance of culture in the embodiment of the sustainable development goals. and examines the possibility of adding culture as a new dimension to achieving sustainability, by relying on the analytical method. The study concluded that culture has a great role in achieving the sustainable development, through a set of measurable indicators, as the contribution of cultural industries to exports and job creation, in addition to the emergence of the purple economy. In the time, that culture can be a cause of backwardness and stagnation.

Keywords: Sustainable development culture; cultural industries; cultural economy; purple economy.

JEL Classification Codes : Z1، Z10، Z13، A14.

¹ المؤلف المرسل: كوبيبي حفصة ، جامعة مستغانم (الجزائر)، hafssa.kobibi@univ-mosta.dz

1- مقدمة:

يرتبط مفهوم التنمية بالنمو الاقتصادي، ومع تطور الفكر التنموي، ظهر مفهوم الاستدامة كمطلب رئيسي للعملية التنموية، لذلك ارتبط مفهوم التنمية المستدامة بالبعد الاقتصادي في المرتبة الأولى، يليه البعد الاجتماعي، وأضيف البعد البيئي حديثاً لتحقيق مفهوم الاستدامة، وبالرجوع إلى الأدبيات في هذا الموضوع، نجد أن أغلبها يركز على هذه الأبعاد الثلاثة من خلال مؤشرات خاصة.

حيث نجد دراسة (خنشول، 2018) التي هدفت إلى تحليل واقع التنمية المستدامة في الجزائر فترة 1992-2015، وذلك من خلال عرض التطور التاريخي لمفهوم التنمية المستدامة وبعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بها، وكذلك تتبع مسار مجموعة من المؤشرات وقياسها، ومن بين الأبعاد التي اعتمدتها هذه الدراسة نجد: البعد الاقتصادي، البعد البيئي، البعد الاجتماعي غير أن دراسة (صاطوري، 2016) حاولت تسليط الضوء على واقع التنمية المستدامة بالجزائر في العشريتين الأخيرتين، وأهم التحديات التي تواجهها، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المؤشرات والأبعاد التي تمثلت في البعد البيئي، البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي، ويضيف الباحث بعداً آخر هو البعد المؤسسي، والذي يتمثل -وفق الدراسة- في الإدارات والمؤسسات القادرة على تطبيق استراتيجيات خطط التنمية المستدامة عبر برامج مستديمة يطبقها أفراد ومؤسسات مؤهلة، وعبرها تطبق سياساتها التنموية الاجتماعية و الاقتصادية والبيئية، كما يضيف أن تحقيق التنمية المستدامة مرتبطة بمدى نجاح مؤسسات الدولة و إدارتها في أداء وظائفها و مهامها. ومن بين مؤشرات هذا البعد (صاطوري، ص. 303) : تطبيق الاتفاقات العالمية المصادق عليها. عدد مستخدمي الانترنت لكل 1000 مواطن، عدد خطوط الهاتف لكل 1000 مواطن، عدد أجهزة الحواسيب لكل 1000 مواطن، نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتنمية من إجمالي الناتج المحلي، الخسائر البشرية و الاقتصادية بسبب الكوارث الطبيعية.

واعتمدت الباحثة (بن حاج جيلالي مغراوة، 2017) في دراستها على خمسة أبعاد، فبالإضافة إلى البعد الاجتماعي أو كما أسمته "الاجتماعي البشري" والبعد الاقتصادي والبعد البيئي، والبعد المؤسسي، أضافت الباحثة بعداً آخر هو البعد التكنولوجي، والذي يقصد به التحول إلى تكنولوجيات أنظف وأكثر وتكون قريبة قدر المستطاع من انبعاثات الصفر وتقلل من استهلاك الطاقة وغيرها من الموارد الطبيعية إلى أدنى حد، وترفع كفاءتها أو تحد من استخدام

الوقود الأحفوري غير المتجدد وتسرع في استحداث موارد الطاقة المتجددة. (بن حاج جيلالي مغراوة، ص. 159)

كما نجد دراسة (رحالي، 2014) حيث تضيف الباحثة بعدا جديدا بالإضافة إلى الأبعاد السابقة (البعد الاقتصادي، البيئي، الاجتماعي-البشري) تحت مسمى البعد التقني والإداري، يقترب مفهوم هذا البعد من مفهوم البعد التكنولوجي، فحسب الباحثة يقصد به التنمية التي تنقل المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة التي تستخدم أقل قدر ممكن من الطاقة والموارد وتنتج الحد الأدنى من الغازات والملوثات التي يؤدي إلى رفع درجة حرارة سطح الأرض. (رحالي، ص. 166)، وتنوه الباحثة أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن هناك أبعادا أخرى تتمثل في: الوفاء بحاجات البشر، تحقيق الرعاية الاجتماعية، الحد من التدهور البيئي، الحفاظ على قاعدة الموارد البشرية والطبيعية، كما يجب- وفق الباحثة- التوصل إلى توازن ديناميكي بين التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإدارة الأمور وحماية البيئة. الملاحظ من تعريف الباحثة للبعد التقني والإداري أنه يقترب كثيرا من البعد البيئي في مدلوله وأهدافه وليس بعدا جديدا، له مؤشرات الخاصة، كما أن الأبعاد الإضافية التي نوهت إليها لا ترتق لتكون أبعادا مستقلة.

غير أنه في الآونة الأخيرة يتزايد الآن النظر إلى مصطلح الثقافة عند الباحثين والدارسين - خاصة في الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا باعتباره حجر الأساس للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وبدأ الحديث عن الثقافة كمحرك رئيسي للتنمية المستدامة، بفضل دعوات اليونسكو وغيرها من منظمات الأمم المتحدة.

ومن بين الدراسات الخاصة بهذا المجال نجد دراسة (عدمان، 2016) حيث تركز الدراسة على التنمية المستدامة والمسؤولية البيئية والاجتماعية للمؤسسة ومقاربات اعتمادها، كما يركز الباحث على الجانب الأخلاقي والثقافي في عمل المؤسسة وإدارة الأعمال والتسيير، ففي العنصر الأخير من الدراسة بعنوان البعد الثقافي للتنمية المستدامة لا يوضح الباحث كيف أن الثقافة يمكن أن تساهم في إرساء الاستدامة الاجتماعية والبيئية والاقتصادية سواء في المجتمع أو المؤسسة، إنما يكتف فقط بذكر بعض التعاريف الخاصة ووجهات نظر بعض الباحثين حول أهمية الثقافة في التنمية المستدامة مثل peler prucker ودراسة Francine Pelland والتي قمنا بالاعتماد عليها، كما تطرق الباحث إلى الصعوبات الكامنة وراء نشر ثقافة المسؤولية والاستدامة : صعوبة تقبل الفرد للمسؤولية، صعوبة تقبل الفرد الاختلالات في التوازنات البيئية والاجتماعية والاقتصادية، إلقاء اللوم وتهمة الفشل على الدولة والحكومة .

لذلك تعمل هذه الدراسة على تبيان الأهمية الحقيقية للثقافة في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الإجابة على سؤالين رئيسيين هما: ما دور الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة؟ وهل يمكن للثقافة أن تشكل بعدا جديدا للتنمية المستدامة؟ وتتفرع عن هذين السؤالين الرئيسيين أسئلة فرعية أخرى؟

- كيف يمكن للثقافة أن تحقق الاستدامة الاجتماعية والبيئية والاقتصادية؟
- ما هي المؤشرات الثقافية للتنمية المستدامة؟

للإجابة هن هذا السؤال، اعتمدنا على المنهج التحليلي، ومنهج البحث البيبلوغرافي حيث تم اللجوء إلى أهم ما كتب حول الثقافة والتنمية المستدامة، والعلاقة بينهما.

1- الثقافة مراجعة للمفهوم والأنواع:

1-2- مفهوم الثقافة

ربما كان المفهوم المركزي في الإنسانيات، في العديد من العقود الأخيرة، هو مفهوم الثقافة. وقد ذكر راييموند وليمز Raymond Williams - أحد المسؤولين عن مركزية المصطلح- ذات مرة في حوار أجري معه أنه كان يتمنى لو أنه لم يسمع بهذه الكلمة الملعونة قط (دينينغ، 2013، ص.103). يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم المعقدة، فالثقافة أو culture بالفرنسية أو الإنجليزية، مصطلح واحد حمل عدة مفاهيم تعددت حسب تعدد الميدان أو الحقل العلمي المستخدم فيه، و زاوية الرؤية ففي اللغة اللاتينية kultur كانت تستخدم للدلالة على العناية بالحقول، ولا يزال هذا المفهوم قائما في بعض المجالات، فالزراعة هي ثقافات النباتات، والبيولوجيا هي ثقافة البكتريا وزراعة الجراثيم وغيرها (عجان، 1976، ص.26)

أما في اللغة العربية فالثقافة تعني الحذق و الدراية و التهذيب و ثقف الرمح أي سواه وثقف الولد بمعنى علمه وهذبه، وحسب مجمع اللغة العربية " المصري" الثقافة هي العلوم والفنون والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها، وثقف الشيء أي أقام المعوج منه وسواه، والمثقف هو الإنسان الحاذق والفاطن.

أحيانا يرد مفهوم الثقافة على أنه "حضارة" هذا التعبير مازال شائعا في اللغة الألمانية، وذلك لتداخل المفهومين وترابطهما، فالثقافة المادية توصف أحيانا بالحضارة، وهي مجموع ما صنعه الإنسان بهدف سد حاجاته المادية ويقصد من ذلك آلات العمل والمواضيع اللازمة للاستعمال اليومي والمسكن واللباس ووسائل الاتصال وغيرها.

كما نجد المفهوم " الغربي " للثقافة يحمل في ثناياه الدين ، فهو جزء من الثقافة، أما في بعض المفاهيم "العربية " فان الدين يسمو على أن يكون جزءا من الثقافة، فهو أساساها في التعبير " الثقافة الإسلامية " فالدين هنا الذي ورد على أساس صفة للثقافة يترفع على أن يكون جزءا منها ، فهو الكل المقدس الذي لا يطاله شيء.

وفي الفلسفة مثلا غالبا ما تفهم الثقافة على أنها كل شيء لا ينبثق عن الطبيعة اعتباطيا، وإنما يظهر بفعل الإنسان، بمعنى أنها كل ما يصنعه الإنسان بوعي أو بدونه، كالألات والأدوات و قطع الأثاث، أو هي فكرة زرعت في فكر الإنسان. الملاحظ هنا أن المفهوم الفلسفي للثقافة يعطيها بعدا غير مادي بالإضافة إلى البعد المادي.

كما نجد أحيانا أخرى يفيد هذا المصطلح بمعنى معين كان يقصد به الإبداعات الرفيعة من علم أو فن أو أدب، أفكار سياسية وعادات توصف بالنبيلة. فمثلا "مركز الثقافة والعلوم" هنا المفهوم أكثر تقييدا إذ يدل على أن العلم منفصل عن الثقافة، أو كأن نقول وزارة الثقافة والفنون، فهذا المفهوم هو الآخر يفصل بين الفن والثقافة.

و يتبين صعوبة تحديد مفهوم هذا المصطلح من كثرة المفاهيم ، حيث أنه هناك العديد من العلماء و الدارسين تناولوا عددا لا يحصى من مختلف مفاهيم "الثقافة" التي ظهرت في القرنين الأخيرين بالتحليل والتمحيص و المقارنة ، ومن بين هؤلاء العلماء عالم الاجتماع "كلوكوهن" و "كروبير "، حيث قاما بتحليل أربعة مائة وستة و أربعون مفهوما للثقافة وردت في القرنين الأخيرين، وقد صنفا هذه المفاهيم إلى ستة فئات وتوصلا إلى مفهوم شامل، و تكمن هذه الفئات (عجان، ص. 29) في :

- الفئة الوصفية : و تسرد أقسام الثقافة ، ومجملها لا تحمل التعريف الدقيق.
- تعاريف ذات تحديد تاريخي : وتبنى على مفاهيم التراث الاجتماعي و الوراثة الاجتماعية أو العادات الاجتماعية .
- تعاريف قياسية : ترى أن العنصر الأساسي للثقافة يقوم على قواعد و معايير معينة بقيم أو مثل عليا تحدد طبيعة النشاط ، أو يكون في وحدة كلية التزام طراز معين من الحياة .
- تعاريف تعتمد على علم النفس : تركز على مفاهيم التكيف و ترى الثقافة وسيلة لحل المشاكل النفسية .
- تعاريف مركبة : و تشير إلى الوحدة الداخلية بين الظواهر الثقافية منفردة و إلى انتظام شخصيتها ككل .

وقاما باستنتاج تعريف شامل حيث رأى أن الثقافة "تكمّن في نماذج من أساليب الفكر ذات النهج المستمر في الشعور و ردود الفعل المكتسبة و المتوارثة لا سيما بمساعدة الرموز وهذه الرموز تمثل المكتسبات الهامة للجماعات البشرية مجسدة في مواضيع مادية، وتشكل الأفكار المنتقاة و المتوارثة تاريخيا نواة الثقافة و بصورة خاصة تلك الأفكار المتصلة بالقيم . وهو – التعريف- يقترب كثيرا من أشهر تعاريف الثقافة الذي يعود لـ"تايلور" والقائم على أساس نشوء وتطور الظواهر الثقافية كنتيجة للنشاط البشري .

إن كل شعوب العالم التي وجدت من قبل ومازالت موجودة إلى حد الساعة لديها ثقافتها الخاصة، من الشعوب البدائية الأولى أو المتحضرة المتمدنة الحالية، أما الفرق بين هذه الثقافات هو درجة التطور لا أكثر، كما انه في الوقت الراهن تختلف الثقافة من مجتمع إلى آخر، فالثقافة الموجودة في فرنسا مثلا مختلفة عن الثقافة الجزائرية، وهذه الأخيرة مختلفة عن الثقافة السائدة في لبنان عل سبيل المثال، ونستطيع التمييز إحداها عن الأخرى من خلال السمات المميزة لها (مادية ومعنوية)، وعلى هذا هناك ثقافات عديدة، منها ما انقرض مع شعوبها و منها ما تطورت مع التقدم البشري لأن الثقافة مهما كانت استاتيكية إلا أن هذه الرتبة نسبية ، فهي في ديناميكية مستمرة ومتطورة تتفاعل في إنتاجها عدة مصادر.

2-2- أنواع الثقافة

تشكل الثقافة عموما من نوعين هما:

- الثقافة المادية: وتتمثل في الأدوات والمعدات التي تطورت نتيجة الجهد المتصل بإشباع، وتشير إلى الأساليب المكتسبة في السلوك والتي تستخدم في صنع الأشياء التي تشكل التراث الاجتماعي، المنحوتات اليدوية والألبسة، وغيرها، وأصبحت تعرف بالصناعات الثقافية والإبداعية.

- الثقافة اللامادية: ويقصد بها بالمظهر التجريدي، وتشمل الأفكار والمعايير، الآمال والمشاعر والاتجاهات والتقاليد، المعتقدات، الأمثال الشعبية، الشعر الملحون، ... و غيرها من الفنون السمعية.

2-3 الصناعات الثقافية

نتيجة لإقحام البعد الاقتصادي في القطاع الثقافي، ظهرت الصناعات الثقافية، وتعرف على أنها مجموع الأنشطة التي تنتج السلع أو الخدمات المرتبطة بالثقافة وتشمل الكتاب، الصحافة، الراديو، التلفزيون، السينما، الأقراص بجميع أنواعها، بعض المنتجات المتعلقة بالإعلام الآلي ويضاف إليها أيضا إعادة الإنتاج (استنساخ الأعمال الفنية والتصويرية...) (Balle,

(123, p. 1998، وبتطور الصناعات الثقافية وامتدادها لنشاطات أخرى، أصبحت تعرف بالصناعات الإبداعية.

عرّف (الأونكتاد) الصناعات الإبداعية بأنها تلك السلع والخدمات التي تستخدم الإبداع ورأس المال الفكري كمدخلات أولية، والتي تشمل 4 مجموعات، هي: التراث، والفنون، ووسائل الإعلام، والإبداعات الوظيفية.

2- أهمية الثقافة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة

1-3- أهمية الثقافة في الاقتصاد

تظهر أهمية الثقافة في تحقيق الأهداف الاقتصادية للتنمية من خلال نوعين من الاقتصاد هما: الاقتصاد الثقافي والاقتصاد البنفسجي.

أ- الاقتصاد الثقافي والإبداعي: ويرتبط بصناعة الثقافة والإبداع من خلال المؤشرات التالية:

- الناتج العالمي والمحلي: وقّرت مختلف أنشطة الصناعات الإبداعية عوائد بنحو 2.250 تريليون دولار في عام 2013، أي ما يعادل 3% من الناتج الإجمالي العالمي (كوبيي و بوزيان، 2020، ص. 405)، وهذا يؤكد مقولة رفكيين: أن الإنتاج الثقافي سيعود إلى المرتبة الأولى في الحياة الاقتصادية مع حلول المعلومات والخدمات في المرتبة الثانية والتصنيع في المرتبة الثالثة والزراعة في المرتبة الرابعة (هارتلي، 2007، ص. 168)، فيما ساهمت الصناعات الإبداعية في الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول أكثر من القطاعات الأخرى كقطاع البناء مثلا، ففي الدنمارك ووفق إحصائيات الأونكتاد لسنة 2010 ساهمت الصناعات الثقافية بنسبة 2.6% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما ساه قطاع الصناعات الغذائية والشراب والدخان 2.1% و قطاع البناء ب 1.0% من الناتج المحلي الإجمالي (مؤسسة الفكر العربي، 2012، ص. 34).

- حصة التشغيل الثقافي: حيث خلقت الثقافة فرصًا وظيفية في العام 2013 بنحو 29 مليون وظيفة في جميع أنحاء العالم (محمد يوسف و جودة، 2017، صفحة 43)، وتشكل حصة العمالة في القطاع الثقافي 6.51% من مجموع العمالة في سوسرا، و 6.24% في السويد، و 5.02% في الولايات المتحدة الأمريكية، و 1.38% في قطر (اليونيسكو، 2013، ص. 191)، وهي في تزايد مستمر.

- مساهمة الصناعات الإبداعية في الصادرات: حققت التجارة العالمية للسلع والخدمات الإبداعية رقما قياسيا بلغ 624 مليار دولار أميركي في عام 2011، وازدادت أكثر من الضعف بين عام 2002 وعام 2011 (كوبيي و بوزيان، 2020، ص. 405). كما شهدت البلدان النامية زيادة في صادراتها حيث بلغت في المتوسط 12.1 % سنويا خلال الفترة ذاتها (اليونيسكو، 2013، ص. 10).

وبالنسبة لإفريقيا فقد ازدادت صادرات السلع الإبداعية من 740 مليون دولار إلى 2.200 مليون دولار خلال الفترة 2000-2008، وكانت مصر أكبر مصدر لإفريقيا، تليها جنوب إفريقيا وتونس والمغرب وموريشيوس (محمد يوسف و جودة، 2017، ص.43)

- الحد من الفقر: والذي يعتبر الهدف الثالث للتنمية المستدامة، حيث تعتبر الثقافة مصدرا قويا للقضاء على الفقر، آخذين في الاعتبار أن الصناعات الثقافية والإبداعية هي من بين أسرع القطاعات الاقتصادية توسعا في البلدان الصناعية والبلدان النامية على حد سواء، ووفقا للبنك الدولي، سوف تساعد الثقافة على الحد من النسبة المئوية للسكان الذين يعيشون على أقل من 1.25 دولار في اليوم إلى 03 في المائة بحلول عام 2030 (اليونيسكو، 2016، ص.10)

- تعزيز النشاط السياحي: وبخاصة السياحة الثقافية منها من خلال الاهتمام بالمناطق الأثرية والمتاحف، كما أن السياحة الثقافية تساعد في الحد من الفقر وإيجاد فرص عمل وتوليد الدخل للمجتمعات المحلية خاصة الشباب والنساء، كما يرتبط الأمر بالحرف اليدوية وزيادة القدرة التنافسية و دفع عجلة الاقتصاد.

ب- الاقتصاد البنفسجي : ظهر هذا المصطلح علناً لأول مرة في فرنسا في 19 مايو 2011 ، بمبادرة من الجمعية Diversum ، في بيان نُشر على Le Monde.fr ، ويشير إلى العلاقة بين الثقافة والاقتصاد، ويعرف على أنه: (مزيان و بن سالم، 2020، ص.13)

- تحالف جديد بين الثقافة والاقتصاد بدمج كل عملية اقتصادية بالمكون الثقافي الذي يترك بصمة في الأنشطة الإنتاجية والتنظيم.

- الاقتصاد الذي يحمل قيما ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع، مما يحقق استجابة وتفاعل الكائن المثقف.

الواضح أن مفهوم الاقتصاد البنفسجي مازال غامضا، بالرغم من وجود الكثير من الدراسات حول الموضوع، غير أن مؤشرات هذا النوع الجديد من الاقتصاد مازالت غير واضحة و تحتاج للمزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية.

2-3- أهمية الثقافة في الحفاظ على البيئة وتنمية القطاع الزراعي

تمكن الزراعة من تعزيز قدرة المجتمعات المحلية على التكيف في المجال الزراعي والأمن الغذائي والتصدي للتحديات الإيكولوجية وفقدان التنوع البيولوجي والحد من مخاطر الكوارث (اليونيسكو، 2016، ص.13)، وهو الهدف الثاني للتنمية المستدامة، وقد أكدت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الفاو على ضرورة الاستفادة من المعارف التقليدية للشعوب في تعزيز الممارسات الزراعية المستدامة. وهو ما أسماه أخصائي الاجتماع الريفي الفرنسي هنري ميندراس

فنون المناطق المحلية، أو فنون المستوى المحلي، والمقصود بهذا المفهوم النظم العديدة للمعارف الموجودة لدى المزارعين الصغار، حيث طور المزارعون عبر الزمن معارف هائلة تتكيف مع خصوصيات النظم الإيكولوجية والأنماط المجتمعية المحلية وعلى تحويل الزراعة إلى نظام بالغ الإنتاجية يستند أساساً على الموارد المحلية. (اليونيسكو، 2013، ص.53).

كما أن الثقافة البيئية تهدف إلى تطوير الوعي البيئي وخلق المعرفة البيئية الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي إيجابي ودائم، وتكمن أهداف الثقافة البيئية في (صالح، 2018، ص. 08):

- تحقيق الحماية والتطوير المستدام للنظام الطبيعي والنباتي والحيواني وكافة الأنظمة الإيكولوجية من أجل الاستقرار المنظم الطبيعي.
- حماية المصادر الطبيعية كالترية والماء والهواء والمناخ التي تعتبر كجزء رئيسي من النظام البيئي وكأساس للتواجد الإنساني.

3-3- أهمية الثقافة في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

تظهر أهمية الثقافة في تحقيق الاستدامة الاجتماعية من خلال:

- التعليم: يجب أن يهدف التعليم إلى تنمية الإلمام بالثقافة من خلال زيادة فهم التاريخ المحلي وتزويد الشباب بالمهارات اللازمة للعيش في عالم متعدد الثقافات، فالتعليم الجيد يمثل الهدف الرابع للتنمية المستدامة، كما يرتبط الأمر بتعزيز تكنولوجيات المعلومات والاتصالات من أجل تحقيق التعليم النوعي، أو ما يعرف بالثقافة العلمية. إنها المحتوى العلمي –التقني-الفكري القادر على القيام بعملية التأهيل الثقافي للمجتمع ليتمكن من خوض غمار مجتمع المعرفة (الشيباني، 2018، ص. 205)، فالتنمية هي العلم حين يصبح ثقافة (الجابري، 1999، ص.103)، وتعدد وسائل نشر الثقافة العلمية بتعدد وسائط الاتصال والنشر المختلفة بدءاً بالتعليم، المحاضرات، الندوات والرحلات العلمية، الجمعيات العلمية، وسائل الإعلام المختلفة، المتاحف العلمية والمعارض، النوادي، المقاهي، المسابقات وغيرها.

كما تساهم الثقافة في التقليل من الحروب وتعزيز ثقافة التسامح والتفاهم المتبادل والسلام (الهدف 16 للتنمية المستدامة)، وفي المجال الدبلوماسي وفي تعزيز العلاقات الدولية، تحقيق المساواة بين الجنسين وزيادة تمكين المرأة في العمل الثقافي، كما تعمل الثقافة على تعزيز حرية التعبير والحكم الرشيد وبناء السلام.

و يضاف إليها الموروث الثقافي والعادات التي تتجسد في:

- الأمثال الشعبية: على سبيل المثال نجد الكثير من الأمثال الشعبية الجزائرية التي تحدث على العمل، أهميته وقيمه. جاءت الأمثال الشعبية ذات الصلة بفضاء العمل كسلطة قانونية

اجتماعية تعمل من أجل تجاوز الواقع الاجتماعي بقيمه السلبية وإصلاحها كما جاءت أغلب النصوص في صيغة الأمر (بلهوارى، 2019، ص. 357) ومن بين الأمثال الشعبية الجزائرية التي تحدث على العمل نذكر: "أخدم تريح واشق تلق" و"أخدم بعرقك تستر عرضك" و"خدّيم الناس سيدهم"، "قلة الشغل مصيبة" وغيرها الكثير من الأمثال الشعبية التي تحث على العمل وتبرز قيمته.

- عادات التعاون والتآزر الاجتماعي: حيث يؤدي التعاون إلى وحدة الجماعة وتماسكها وإحساس الفرد بالأمن، ويكون التعاون على شكلين (الهذلول، 2019، ص. 117): التعاون التلقائي غير المخطط والذي يكثر في المجتمعات الريفية ويكون بين أعضاء الجماعة القريبة، والتعاون التعاقدى المخطط له ويتشكل نتيجة لتغير الظروف وضعف علاقات القرابة، ويتم اللجوء إلى التعاون مع البعيدين بإنشاء جماعات غير قريبة لتحقيق هدف كبير مثل بناء سد صغير.

- عادات التقشف والادخار وعدم التبذير: للادخار علاقة بالاستثمار على مستوى الدول، وحتى الأسر، فالادخار يرتبط بتحسين دخل الأسرة، فكلما تحسن الدخل تمكنت الأسرة من ادخار جزء من دخلها بالإضافة إلى حسن التدبير وعدم الإسراف بغية تمويل مشاريع مستقبلية كالاستثمار في مشروع ما.

3- مؤشرات وعوائق البعد الثقافي للتنمية

1-4- مؤشرات البعد الثقافي للتنمية المستدامة

نستطيع تقديم بعض المؤشرات القياسية لأهمية الثقافي في تحقيق التنمية المستدامة (زموري، 2015، ص. 76):

- حجم الإنفاق على الثقافة و نصيب الفرد من الإنفاق الرسمي على الثقافة.
- نصيب الفرد من الإنفاق العلمي والتكنولوجي.
- عدد الجمعيات والنوادي الثقافية والفنية والرياضية في ألف نسمة
- عدد المسارح وقاعات السينما .
- عدد الكتب والمطبوعات سنويا
- عدد المؤلفين وعدد المؤلفات سنويا.
- عدد المتاحف و دور الموسيقى .
- عدد الكتب المباعة سنويا.
- عدد دور الثقافة والمكتبات .

- عدد المهرجانات الفنية والثقافية
- القراءة العادية والقراءة الحاسوبية.
- عدد المدارس لكل ألف نسمة.
- عدد الجرائد والمجلات الأسبوعية و التلفزيونات لكل ألف نسمة.
- أجهزة الهاتف لكل ألف نسمة
- الجوائز الثقافية و العلمية المتخصصة.
- عد المعاهد والكليات والمراكز المتخصصة في الشؤون الثقافية كالنون الجميلة والآثار

والترميم

- عدد الجمعيات الثقافية والعلمية والمهنية المتخصصة.
- نصيب الفرد من الإنتاج الفني والصناعات اليدوية والتقليدية .
- مساهمة المرأة في قوى العمل.

كما نضيف إليها:

- حجم التبادلات التجارية للصناعات الثقافية والإبداعية .
 - نسبة الدخل الوطني من الصناعات الثقافية
 - عدد الحرفيين حجم العمالة في القطاع الثقافي والمهن البنفسجية.
- الملاحظ أن هذه المؤشرات تتداخل مع مؤشرات أبعاد التنمية المستدامة المعروفة وخاصة المؤشرات الاقتصادية، المؤشرات الاجتماعية والمؤشرات التكنولوجية .

2-4- العوائق الثقافية للتنمية

إذا كانت الثقافي تساعد على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، فإنها أيضا تلعب دورا سلبيا من خلال بعض المظاهر الثقافية:

- الإسراف في الاستهلاك: كاستهلاك السلع الغذائية والمصنعة وغيرها مما يؤدي إلى نتائج سلبية على تنمية المجتمع. وكأمثلة عن السلوك الاستهلاكي المعوق للنمو الاقتصادي نجد أنه في المملكة العربية السعودية تظهر الإحصاءات أن السلوك الاستهلاكي معوق للنمو، فالاستهلاك المحلي للطاقة في عام 2015 يشكل نحو 38% من إجمالي إنتاج المملكة من المواد البترولية والغاز، ويتوقع استمرار نمو هذا الاستهلاك بمعدل يتراوح بين 04-05% سنويا خلال الأعوام القادمة، ليصل مستوى الاستهلاك إلى ضعف مستواه الحالي بحلول عام 2030 (الهدلول، ص. 120)

- ثقافة المحسوبية والوساطة: الأمر الذي يحول دون إتاحة الفرص العادلة للجميع، مما يضعف حيوية المؤسسات وقدرتها على تحقيق أهدافها، بالإضافة إلى الرشوة والفساد الإداري والمالي.
- وجود أمثال شعبية تحث على الركود: مثل المثل الجزائري "وقت ما جا الخير ينفع" و"كل تأخيرة فيها خيرة".
- العولمة والهيمنة: لما أصبحت الثقافة صناعة، هيمنت عليها كبريات الشركات العالمية، الأمر الذي أدى إلى اندثار الأنشطة المحلية و المؤسسات الحرفية الصغيرة.
- اختلاف الثقافات واللغات: قد يعرقل التواصل بين المجتمعات أو حتى داخل المجتمع الواحد، ويسبب الحروب و النزاعات الإثنية والقومية.
- فشل العديد من المشاريع التنموية نتيجة تنوع واختلاف الثقافات (عبشة، 2012، ص. 13).

5- النتائج العامة:

من خلال ما سبق نستنتج :

- 1- تساعد الثقافة في تحقيق الاستدامة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، فهي تعمل على تكامل أبعاد التنمية المستدامة من حيث :
 - تحقيق الاستدامة الاقتصادية: من خلال
 - الاقتصاد الثقافي/ الإبداعي : فالقطاع الثقافي يزيد من نسبة الصادرات والدخل الوطني وحجم التبادلات التجارية، كما يعمل على زيادة نسبة العمالة، و المهن البنفسجية.
 - الثقافة اللامادية: ثقافة التقشف والادخار وعدم التبذير وثقافة العمل بصفة عامة.
 - تحقيق الاستدامة الاجتماعية: حيث أن القطاع الثقافي يساعد على:
 - تكافؤ الفرص والمساواة، ودعم حقوق المرأة.
 - تحقيق التعليم النوعي المرتبط بتكنولوجيات المعلومات الحديثة.
 - امتدت أهمية الصناعات الثقافية على امتدت استدامة المدن من خلال ترقية الهندسة المعمارية.
- للثقافة الشعبية أهمية كبيرة في المجتمع.
- تحقيق الاستدامة البيئية: وترتبط بالثقافة الشعبية، والخاصة بالمحافظة على البيئة والتوازن البيئي، والمحافظة على الأراضي الزراعية الخصبة.

- 2- بفضل جهود اليونسكو و الأنكتاد وغيرها من الهيئات والدراسات، أصبح قياس تأثير الثقافي في التنمية المستدامة الثقافة ممكنا من خلال مؤشرات عديدة أهمها مساهمة الثقافة في التشغيل، وفي حجم الصادرات والناج المحلي للصناعات الثقافية .
- 3- تتداخل مؤشرات وأهداف البعد الثقافي مع مؤشرات الأبعاد الأخرى: البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي والبعد البيئي، لذلك لا يمكن اعتبار الثقافة بعدا رابعا.
- 4- يمكن للثقافة أن تساعد في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الوقت الذي يمكنها أن تعرقل العملية التنموية.

6- خاتمة:

تعتبر العلاقة بين الثقافة والتنمية علاقة جدلية فالأخذ بعين الاعتبار أحدهما وإهمال الآخر سيسفر في الوقوع في تصور ثقافي محض، وترجيح الاقتصاد على الثقافة هذا حتما سيؤدي إلى فشل المشروع التنموي لذا ينبغي المراجعة الكلية للرؤية المتمثلة في تحويل الثقافة كنتيجة حتمية للتنمية (زموري، ص. 20)، بالرغم من الدعوات العالمية لإدراج الثقافة كبعد للتنمية المستدامة وبالرغم من العائد الاقتصادي والأهمية الاجتماعية والبيئية للثقافة، إلا أن القطاع الثقافي مازال مهمشا على حساب القطاعات الأخرى، ربما يرجع الأمر للغموض الذي يكتنف مفهوم الثقافة وتداخل المؤشرات الثقافية مع المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتكنولوجية للتنمية المستدامة.

لذلك لا يمكن اعتبار الثقافة كبعدا رابعا للتنمية المستدامة، غير أننا لا يمكن نفي الأهمية الثقافية في العمل التنموي، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الاهتمام بقطاع الثقافة أو ما يعرف بالتنمية الثقافية، من خلال زيادة الاستثمارات وتنمية الموارد البشرية وتأهيل المؤسسات الثقافية ودعمها بالتشريعات والقوانين اللازمة وغيرها، حيث أصبح من الضرورة وضع خطط تنموية لإدارة الثقافة ومنتجاتها بما يتوافق مع المتطلبات المحلية لكل مجتمع وبما يتكيف أيضا مع الثقافة العالمية في ظل العولمة وفي ظل ضرورة احترام الخصوصية والتنوع الثقافي، دون أن نتجاهل أن تكون الثقافة في حد ذاتها عائقا سلبيا في عملية التنمية، كالتشبث بالعادات والتقاليد وعدم تقبل الأفكار الجديدة، والاعتقاد بالغيبيات والشعوذة والخرافات.

قائمة المراجع

- بلمهاري الحاج. (2019). العمل في الأمثال الشعبية قراءة سوسولوجية في المعاني والدلالات. تأليف دراسات في الثقافة والتراث (الصفحات 349-363). عمان- الأردن: من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع.
- بن حاج جيلالي مغراوة فتيحة. (2017). التنمية المستدامة بين الطرح النظري و الواقع العملي -دراسة الاستراتيجية العربية المقترحة للتنمية المستدامة لما بعد عام 2015-. مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات ، 06 (01)، الصفحات 152-167.
- الجابري محمد. (1999). المسألة الثقافية في الوطن العربي (المجلد 01). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- خنشول دنيا. (جوان، 2018). واقع التنمية المستدامة في الجزائر-دراسة تحليلية خلال الفترة 1992-2015. مجلة دراسات اقتصادية ، 05 (01)، الصفحات 71-92.
- دينينغ مايكل. (2013). الثقافة في عصر العوالم الثلاث، تر. الغزولي أسامة . الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب..
- رحالي حجيلا. (2014). التنمية في ظل المتغيرات العالمية (من التنمية الاقتصادية إلى التنمية المستدامة). معارف ، 09 (17)، الصفحات 152-176.
- زروالي عدنان. (جانفي، 2020). (31 revue espace géographique et société marocaine)، الصفحات 295-305.
- زموري زينب. (2015). دور المؤسسات الثقافية في التنمية الثقافية - دراسة ميدانية للمؤسسات الثقافية لمدينة بسكرة. أطروحة دكتوراه تخصص علم اجتماع التنمية . جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- الشيبياني خضر. (2018). بين إشكالية التأصيل وواقع التفعيل قراءة في حال الثقافة العلمية العربية. تأليف الابتكار أو الاندثار البحث العلمي العربي واقعه وتحدياته وآفاق-التقرير العربي العاشر للتنمية الثقافية (الصفحات 203-224). بيروت: دار مؤسسة الفكر العربي.
- صاطوري الجودي. (2016). التنمية المستدامة في الجزائر: الواقع والتحديات. مجلة الباحث، 16 (16)، الصفحات 299-311.
- صالح نعيمة. (2018). التنوع الثقافي كآلية جديدة لتفعيل مسار التنمية المستدامة. أعمال المؤتمر الدولي الثامن للتنوع الثقافي. طرابلس.
- عبشة صادق. (2012). صورة الأقليات المسلمة والتعدد الثقافي في بريطانيا. تونس: رابطة العلم الإسلامي.

- عجان عزة. (1976). الايدولوجيا، الثقافة والإعلام. سوريا: الوكالة العربية السورية للأنباء.
- عدمان محمد. (2016). البعد الثقافي مدخل لاعتماد مبادئ التنمية المستدامة والمسؤولية البيئية والاجتماعية. 11 (21)، الصفحات 189-216.
- كوبيبي حفصة ، و بوزيان العجال. (2020أ). مكانة الثقافة في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي. مجلة الاستراتيجية والتنمية، الصفحات 265-283.
- كوبيبي حفصة ، و العجال بوزيان. (2020 ب). من الصناعات الثقافية إلى الاقتصاد الإبداعي. تأليف الإعلام الثقافي والصناعات الإبداعية، الجزائر، الأردن: ألفا للوثائق.
- محمد يوسف همت ، و جودة عبد الوهاب. (2017). الصناعات الإبداعية وعائداتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجتمع- رؤية مستقبلية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع (25)، 19-60.
- مزيان حمزة ، و بن سالم نادية. (ديسمبر، 2020). مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تطوير سياحية مستدامة " مقصد بنفسجي". مجلة الإستراتيجية والتنمية ، عدد خاص بأعمال الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد البنفسجي لدعم أبعاد التنمية المستدامة 08-09 جويلية 2020، الصفحات 10-23.
- مؤسسة الفكر العربي. (2012). التقرير العربي الخامس للتنمية الثقافية، الاقتصاد العربي القائم على المعرفة. بيروت.
- هارتلي جون. (2007). الصناعات الإبداعية كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا، تر. بدر الدين سلمان الرفاعي. الكويت: المجلي الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الهذلول عبد الله عبد الرحمن. (2019). المدخل الثقافي والقيمي للتنمية المستدامة. تأليف دراسات حول مداخل التنمية المستدامة. دار جامعة نايف للنشر.
- اليونسكو. (2013). تقرير عن الاقتصاد الإبداعي.
- اليونسكو. (2016). تقرير الثقافة والتنمية.
- Balle François. (1998). *dictionnaire des médias*. pris: la rousse.